على المضى مجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لابد
من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة عنزلة المتابين فصاعدا
الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتهكم والالزام كقوله تعالى كان امنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجرى على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس
يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظ لفظ الغائب
لكونه اسما مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب
جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى من التغليب
ابوان للاب والام ونحو كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتنا
على الآخر بان يجعل متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قولهم
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة
ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان
مخالفة الظاهر فى مثل قانتين من جهة الصيغة والصيغة

والصيغة وفى مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونها اى
ان واذا التعليق امرا هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعنى
بحصول مضمون الشرط فى الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
فى الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر الان التعليق
انما هو فى زمان التكلم لا فى الاستقبال الا ترى انك اذا
قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت فى هذا الحال
الحرية على دخول الدار فى الاستقبال كان كل من جملتى كل
من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله متعلق على حصول الشرط فى الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
فى المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لا امتناع
مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى
ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية
ماضية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد
باكرامى اباك امس وقد يستعمل ان فى غير الاستقبال فيأتى
مطردا مع كان وبعد واو الحال مجردا الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله يبخل وعمرو وان اعطى جما لئيم وفى غير ذلك
قليلا كقولنا وطئى ان فاتنى بك سابق من الدهر فليسمح

Copyright © King Saud University